قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه وحديثه

إعداد: الأستاذ الدكتور. عبد العزيز الفريح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد.

فإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم خير الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى، بهم نصر الله هذا الدين، وحفظ بهم سنة سيد المرسلين، قوم قدموا أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الإسلام، وكانوا من البر والتقى ذروة سنام، نعتهم ربهم بخير النعوت، فقال تعالى:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}[1]

وشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون حيث قال: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"[2].

وهؤلاء الأخيار هم الذين نقلوا إلينا الإسلام صحيحاً، والمحافظة على الإسلام يقتضي العناية بسيرهم وأخبارهم، ولهذا كانوا موضع محبة كل مؤمن جاء بعدهم، وعرف كل مسلم لهم فضلهم، ومنتهم، وأنهم سبب في وصل نعمة الإيمان والإسلام إليه، فينطلق لسانه بما علمه ربه لهم:

{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}[3]

---

[1] – سورة الفتح، رقم الآية (29).

[2] – صحيح البخاري، كتاب المناقب 3/1305.

[3] – سورة الحشر، رقم الآية (10).

فذكر سيرهم يحيى القلوب، ويبعث فى النفوس حبَّهم وتقديرهم، ويُقيم منهم القدوة الحسنة للأجيال الناشئة التى هى بحاجة إلى سير وأخبار سلفها الصالح فى زمن أصبحت فيه القدوات رموز الفن الهابط والمجون وسفلة الناس.

لذا أردت أن أتناول فى هذا البحث المقتضب سيرة واحدة من هؤلاء الغر الميامين، والأجواد الخيرين، لأبرز فيه جوانب مهمة من حياته، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه قيس بن عاصم المنقرى رضى الله عنه الذى حظى بإشادة ومدح سيد البشر حيث قال فيه: "هذا سيد أهل الوبر" فكان سيدا محبوباً إلى الناس مهاباً جواداً ...، رضى الله عنه.

ومع علو قدره سؤدده ومكانته الاجتماعية إلا أنه لم يشتهر بروايته للحديث فأردت إبراز هذا الجانب من حياته رضى الله عنه.

منهجى فى البحث:

اتبعت فى هذه الدراسة المنهج العلمى الآتى:-

تتبعت سيرة قيس بن عاصم ﷺ فى مواردها من كتب الصحابة وتراجم الرجال وكتب التاريخ.

جمع الأحاديث المروية عن قيس بن عاصم رضى الله عنه من كتب السنة المسندة مع تخريجها، والحكم عليها بناء على قواعد المحدثين.

إذا صح الحديث من طريق فإنى لا ألتزم بالحكم على جميع طرق الحديث اكتفاء بصحته من ذلك الطريق مع بيان ذلك.

أقوم بنقل أقوال أهل العلم فى الحكم على الحديث إن وجدت.

أقوم بترجمة موجزة للرواة والأعلام الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم، أبين الغريب الذى يحتاج إلى بيان من كتب الغريب واللغة.

أذكر بعض الفوائد المتعلقة بالحديث.

محتويات البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: فى ترجمة قيس بن عاصم، ويشتمل على:

اسمه ونسبه.

حلمه وكرمه.

إسلامه ووفادته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له على قومه.

مشاركته في قتال المرتدين.

المبحث الثاني: ما جاء في فضله، وأنه سيد أهل الوبر.

المبحث الثالث: حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول: في ترجمة قيس بن عاصم، ويشتمل على:

اسمه ونسبه.

حلمه وكرمه.

إسلامه ووفادته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له على قومه.

مشاركته في قتال المرتدين.

اسمه ونسبه:

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مُقاعس واسمه الحارث[4] بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي.[5]

يكنى أبا علي، ويقال: أبو قبيصة، ويقال: أبو طلحة.[7]

---

[4]- قال ابن منظور: "بنو مقاعس بطن من بني سعد سمي مُقاعساً، لأنه تقاعس عن حلف كان بين قومه، واسمه الحارث، وقيل: إنما سمي مُقاعساً يوم الكُلاب، لأنهم لما التقوا هم وبنو الحارث بن كعب تنادى أولئك يا للحارث! وتنادى هؤلاء: يا للحارث! فأشتبه الشعاران، فقالوا: يالمقاعس". اللسان 6/178. وانظر أيضا: النقائض 1/151، وتهذيب الكمال 24/58.

[5]- طبقات خليفة ص 44، جمهرة النسب ص 232.

حلمه وكرمه:

قال ابن حبان:

"حدثنا أبو حمزة محمد بن يوسف بن عمر بنسا، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورقي، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي قال: سمعت ابن أبي عتبة يقول: قيل للأحنف بن قيس التميمي، ممن تعلَّمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم التميمي، أتاه آتٍ وهو محتبٍ، فقال: ابن أخيك قتلَ ابنك! قال: عصى ربه، وفَتَّ عَضُده، وقطع رحمه، جهزوه، وما حَلَّ حبْوته، فمنه تعلمت الحلم".[8]

قال ابن قتيبة: قيل للأحنف: ما أحلمَك، قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المِنقري، بينا هو قاعد بفنائه محتبٍ بكسائه، أتته جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك. فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس، فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخاك، واحمل إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إني أمـــــرؤٌ لا شـــــائن حســـــبي	دنـــس يغـــيره ولا أفـــن
من منقـــرٍ في بيـــت مكرمـــة	والغصـن ينبـت حولـه الغصـن
خطبـــاء حـــين يقـــول قـــائلهم	بـــيض الوجـــوه، أعفـــة لســـن
لا يفطنـــون لعيـــب جـــارهم	وهم لحفـــظ جـــواره فطـــن

ثم أقبل على القاتل فقال: قتلت قرابتك، وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد الله غيرك.[9]

قال المزي: وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم سنة تسع، فأسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا سيد أهل الوبر". وكان عاقلاً حليماً، سمحاً، جواداً.[10]

---

[6]- طبقات خليفة ص 44.

[7]- الاستيعاب 3/1294، تهذيب الكمال 24/58.

[8]- روضة العقلاء ص 351.

[9]- عيون الأخبار 1/286، وانظر: الاستيعاب 3/1295.

[10]- تهذيب الكمال 24/58، وانظر: الاستيعاب 3/1295.

كرمه:

كان قيس – رضي الله عنه – كريم النفس ندى اليد باسط الكف اشتهر بالجود والكرم وعفة النفس، وقد مدحه زيد الخيل الطائي - رضي الله عنه – بكرمه وجوده.

وفي حديثه الطويل كما عند البخاري في الأدب المفرد: "فقال – أي الرسول صلى الله عليه وسلم "كيف تصنع في المنيحة"؟ قال: إني لأمنح المئة، قال: "كيف تصنع في الطَّروقة"؟ قال: يغدو الناس بحبالهم، ولا يورَعُ رجل من جمل يختطمه، فيمسك ما بدا له، حتى يكون هو يردّه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فمالُكَ أحبُّ إليك أم مالُ مواليك"؟ قال: مالي. قال: "فإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، وسائره لمواليك"، فقلت: لا جَرَم، لئن رجعت لأقلنَّ عددَها".[11]

قال ابن سعد: وكان سيدا جوادا.[12]

ومن شعر قيس بن عاصم قوله:

أيا بنتَ عبد الله وابنةَ مالكٍ ... ويابنةَ ذي البردين والفرس الورد

إذا ما ضعت الزاد فالتمسي له ... أكيلاً، فإني لست آكله وحدي

أخا طارقا أو جار بيت فإنني ... أخاف مذمّات الأحاديثِ من بعدي

قال الأعلم: ذو البردين عامرُ بن أحيمر بن بهدَلَةَ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم.[13]

وكيف يسيغُ المرءُ زاداً وجارُه ... خفيفُ المعى بادي الخصاصةِ والجهدِ

وللموت خيرٌ من زيارة باخل ... يلاحظُ أطراف الأكيل على عمد

وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً ... وما فيَّ إلا تلك من شِيمةِ العبدِ[14]

---

[11]– الأدب المفرد ص 329، ويأتي تخريجه.

[12]– الطبقات 7/36.

[13]– الحماسة 2/969.

[14]– الحماسة 2/970.

قال الدكتور نورى القيسى: "إن حاتماً الطائى وكعب بن مامة الإيادى، وقيس بن عاصم ... لم يكونوا إلا أمثلة من عشرات الأجواد الذين حفل بهم تاريخ العرب، فرسموا فى صفحاته أروع آيات البطولة".[15]

وقال زيد الخيل الطائى – رضى الله عنه – وهو يمدح قيس بن عاصم:

ألا هل أتى غوثاً ومازن أننى ... حللتُ إلى البيضِ الطوال السواعدِ

إلى الواخذِ الوهابِ قيس بن عاصم ... له قادحا زندى سنان بن خالد[16]

قال ذوالرمة:

كأن أباهما نهشلٌ أو كأنهم ... بشقشقة من رهط قيس بن عاصم[17]

وقال الفرزدق:

ومالك بيت الزِبرقان وظله ... ومالك بيت عند قيس بن عاصم[18]

قال ابن عبد البر: "ومن جيد قوله:

إنى امرؤ لا يعترى خلقى ... دنس يفنده ولا أفن

من منقرٍ فى بيت مكرمةٍ ... والغصن[19] ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول[20] قائلهم ... بيض الوجوه أعفة[21] لسن

لا يفطنون بعيب جارهم ... وهم لحسن[22] حوارة فطن[23]

14- الحماسة 2/970.

15- الفروسية ص 133.

16- النقائض 2/753.

17- الديوان ص 513.

18- النقائض 3/753.

19- فى الحماسة "والفرع".

20- فى الحماسة "يقوم".

21- فى الحماسة "مصاقع".

إسلامه ووفادته إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

أسلم قيس بن عاصم رضي الله عنه في السنة التاسعة من الهجرة، وكان من رؤساء قومه الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "هذا سيد أهل الوبر" فشرح الله صدره للإسلام، وحسن إسلامه. رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود.

قال: "فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي في أشراف بني تميم ... وفي وفد بني تميم قيس بن عاصم أخو بني سعد.[24]

وقال خليفة:

"سنة تسع، وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب، فقد عطارد بن حاجب بن زرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم.[25]

وقال ابن عبد البر: قدم في وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة تسع، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هذا سيد أهل الوبر".[26]

وقال ابن الأثير:

"وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم منهم: قيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم، وعطارد بن حاجب، وغيرهم، فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وذلك سنة تسع".[27]

22- في الحماسة "لحفظ".

23- الاستيعاب 3/1295، 1296، الحماسة 2/942.

24- سيرة ابن هشام 4/274، 275.

25- تاريخ خليفة ص 93.

26- الاستيعاب 3/1295.

27- أسد الغابة 4/1294.

قال خليفة فيمن نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد، أمه أم أصفر بنت خليفة بن جرول بن منقر".[28]

وعن قيس بن عاصم السعدى أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلاه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر فاغتسل.[29]

قال ابن سعد:

"تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم".

قيس بن عاصم ... وكان قيس قد حرم الخمر فى الجاهلية ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم، فأسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا سيد أهل الوبر" وكان سيداً جواداً".[30].

أقول: كان له دارٌ بالبصرة، لكن لم يكن مستقراً فيها، وسكناه فى منازل قومه فى شرق الجزيرة.

استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له على قومه:

كان رضى الله عنه من عمال النبي صلى الله عليه وسلم فى جباية الصدقات، فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مقاعس والبطون من بنى سعد.

قال خليفة: تسمية عماله أى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدقات.

الزبرقان بن بدر على عوف والأبناء، قيس بن عاصم على مقاعس والبطون.[31، 32]

قال الطبرى: وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عماله فى جميع البلاد التى دخلها الإسلام عمالاً على الصدقات.

---

[28]- الطبقات ص 180.

[29]- حديث صحيح يأتى تخريجه فى حديث قيس.

[30]- الطبقات 36/7.

[31]- فى الأصل وبطون أسد وغطفان. وهو خطأ.

[32]- التاريخ ص 98.

قال حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات، على كل ما أوطأ الإسلام من البلدان وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم.[33]

قال ابن إسحاق:

وكان رسول الله قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، ... وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم، فبعث الزِّبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية.[34]

مشاركته في قتال المرتدين:

كان قيس بن عاصم من الثابتين في الإسلام، وله قدم صدق في قتال المرتدين في شرق الجزيرة والبحرين.

قال ابن الأثير:

"ذكر ردة البحرين .... وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف وهجر، واستغوا الخط ومن بها من الزط والسيابجة، وبعث بعثاً إلى دارين، وبعث إلى جواثا فحصر المسلمين ... وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين، فلما كان بجيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بني حنيفة، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وانضم إليه عمرو والأبناء، وسعد بن تميم والزِّبرقان أيضاً لحقته في مثل عدته...".[35]

وقال الطبري: واستقبله قيس بن عاصم فأكرمه العلاء، وخرج مع العلاء من عمرو وسعد والرباب مثل عسكره، واقتحموا عسكر المرتدين، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا، واقتحموا الخندق هُراباً، فمترديٍ، وناجٍ، ودهِشٍ، ومقتول، أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في العسكر، لم يفلت رجل إلا بما عليه، وأفلت أبجر بن بجير العجلي،

---

[33]- التاريخ 3/147.

[34]- سيرة ابن هشام 4/328.

[35]- الكامل لابن الأثير 2/369،370.

وبَعِل ودُهِش[36] الحطم، فمر به عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم فنفح رجله فأطنها[37] من الفخذ، وتركه، فقال: أجهز على، فقال: إنى أحب ألا تموت حتى أمضك ومر به قيس بن عاصم، فقال له هل لك فى الحطم أن تقتله فمال عليه فقتله، فلما رأى فخذه نادرة، قال: واسوأتاه! لو علمت الذى به لم أحركه، وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم أبجر - وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس - فلما خشى أن يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب، وسلم النسا، فكانت راذة.[38]

وفاته ورثاؤه:

توفى قيس رضى الله عنه فى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وكان لفقده أثر كبير فى نفوس قومه، وقد رثاه عدد منهم.

قال عبدة بن الطيب يرثى قيس بن عاصم المنقرى

عليك سلام الله قيس بن عاصمٍ ... ورحمتُه ما شاءَ أن يَتَرَحَّما

تحيّة من غادرته غرض الرَّدَى[39] ... إذا زار عن شحطٍ بلادك سلّما

فما كان قيس هُلكُه هُلكُ واحد ... ولكنّه بنيان قومٍ تهدّما[40]

قال الأعلم الشنتمرى: قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوبر، وكان عبدة يعوّل عليه فرثاه.

وقوله: ما شاء أن يترحّما: أى عليك سلام لله كثيراً كما تقول: أصابنا الغيثُ ما شاء الله أن يصيبنا، أى أصابنا كثيرا.

وقوله: إذا زار عن شحط: الشحط: البعد أى إذا زار بلادك على عادته سلّم على قبرك مجيباً لك مظهرا للحزن عليك.

36- بعل: دهش وخاف فلم يدر ما يصنع، القاموس (1249).

37- نفحه بالسيف: تناوله به. أطنها: قطعها، القاموس (313،1566).

38- تاريخ الطبرى 3/305،306،309.

39- فى الاستيعاب: تحية من أوليته منك نعمة.

40- الحماسة 1/567،568، الاستيعاب 3/1296.

وقوله: فما كان قيس هلكه: يقول: كان مأوى للضياف والمساكين وعزا للعشيرة والمستجيرين، فلما هلك عمهم هلاكه فكأنهم هلكوا أجمعون، وهلك عزُّهم، وضرب البنيان والتهدم مثلا لذلك. وهذا بيت من أرثى ما قالته العرب.[41]

وقال ربيعة بن طريف العنبري يرثي قيساً

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فأنت لنا عز وعزيز ومعقل

وأنت الذي حربت بكر بن وائل ... وقد عضَّلت منها النباح وثيتلُ

غداة دعت يا آل شيبان إذ رأت ... كراديس يهدين ورد محجلُ

وظلت عقاب الموت تهفوا عليهم ... وشعث النواصي لجهمٍ تصلصل

المبحث الثاني

ما جاء في فضله، وأنه سيد أهل الوبر ما جاء في أن قيساً سيد أهل الوبر

عن قيس بن عاصم السعدي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "هذا سيد أهل الوبر". وذكر الحديث بطوله.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[42]، قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي، وكان ثقة. قال: حدثنا الصَّعق بن حَزْن[43] قال: حدثني القاسم بن مطيب، عن الحسن، عن قيس بن عاصم السعدي ... وذكر الحديث بطوله.

ثم قال: قال علي (ابن المديني): فذاكرت أبا النعمان محمد بن الفضل[44]، فقال: أتيت الصعق بن حزن في هذا الحديث، فحدثنا عن الحسن، فقيل له: عن الحسن؟: قال: لا، يونس بن عبيد عن الحسن. قيل له: سمعته من يونس؟ قال: لا، حدثني القاسم بن مطيب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن قيس. فقلت لأبي النعمان: فلم تحمله؟ قال: لا، ضيعناه.

41- الحماسة 1/567، 658.

42- باب هل يفلي أحد رأس غيره (ص 434-436 ح 953).

43- هو البكري البصري، ثقة عابد، روى له مسلم والنسائي. (انظر الكاشف 1/503).

44- هو الملقب بـ(عارم)، وروايته أخرجها ابن الأعرابي في معجمه (1/155-156 ح 259)، والبيهقي في الشعب (3/207-208 ح 3336)، وذُكر فيهما قول عارم كما ذكره البخاري عن ابن المديني عنه، وليس فيهما ذكر أنه سيد أهل الوبر.

وأخرج البزار[45] رواية محمد بن الفضل حسب النتيجة النهائية في الحوار المذكور، فقال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن الفضل عارم، عن الصَّعْق بن حَزْن، عن القاسم بن مطيب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عنه به مختصرا.

رجاله ثقات غير القاسم بن مُطَيَّب، وهو العجلي البصري.

قال ابن عدي: عزيز الحديث.[46]

وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ عمن يروي على قلة روايته فاستحق الترك لما كثر ذلك منه.[47]

وقال الدارقطني: كوفي ثقة.[48]

وقال ابن حجر: فيه لين.[49]

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة[50]. ومن طريقه أبو نعيم[51]. قال: حدثنا داود بن المُحَبَّر، حدثنا أبو الأشهب[52]، عن الحسن، عن قيس بن عاصم به مطولا.

وأخرجه تمام[53] من طريق الحسن بن مكرم عن ابن المحبر به مختصرا.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف داود بن المحبر.[54]

45- كما في كشف الأستار (3/277 ح 2744)

46- الكامل (2/748/ ترجمة الحسن بن عمرو بن يوسف العبدي).

47- المجروحين (2/216/بتحقيق حمدي السلفي)، ولم يذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (3/422) إلا قوله. وقال في اللسان (8/331) في تجريد الأسماء المحذوفة من الميزان: ضعفه يحيى بن معين. اهـ ولم يذكره في التهذيب، ولم يذكره الذهبي في الميزان (3/380)، فالله أعلم.

48- علل الدارقطني (5/143).

49- تقريب التهذيب (ص 795).

50- كما في بغية الباحث (1/528-529 ح 471)

51- في معرفة الصحابة (4/2304 ح 5683).

52- هو جعفر بن حيان العطاردي، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة 165 (انظر التقريب ص 198).

53- في الفوائد (2/27 ح 1035).

وأخرجه مطولا ومختصرا أبو يعلى[55]. ومن طريقه ابن حبان فى الثقات[56]، وابن قانع[57]، والطبرانى[58]، والحاكم[59]، وابن شبة النميرى[60]، وأبو نعيم[61]، والمزى[62] من طرق عن زياد بن أبي زياد الجصاص، عن الحسن، عن قيس بن عاصم به.

واختلفت الروايات على الجصاص فى صيغة أداء الحسن عن قيس بن عاصم، ففى رواية: (عن قيس). وفى أخرى: (حدثنى قيس بن عاصم).

والجصاص ضعيف جدا. قال ابن معين: ليس بشيء.[63]

وقال ابن المدينى: ليس بشيء، وضعفه جدا.[64]

وقال أبو زرعة: واهى الحديث.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث.[65]

54- إتحاف الخيرة (3/417 ح 3009)، وانظر أيضا (2/418-419 ح 1806/2). وداود مختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من اتهمه بالوضع، ومنهم من قال: ضعيف. (انظر تهذيب التهذيب 1/570).

55- فى المسند الكبير. كما فى المطالب العالية (5/653 ح 957) -، وفى المفاريد (ص 106 ح 108).

56- فى ترجمة زياد بن أبي زياد (6/320).

57- فى معجم الصحابة (2/348/طبعة مكتبة الغرباء).

58- فى المعجم الكبير (18/339 ح 870)، وفيه ((سيد أهل العرب))، وفى والأحاديث الطوال (ص 50-51 ح 19)، وفيه: ((سيد أهل الوبر)).

59- فى المستدرك (3/612).

60- فى أخبار المدينة (1/286 ح 906، و1/287 ح 908/العلمية). وفى الإسناد (رقم 908) حماد بن شعيب الراوى عن الجصاص، قال فيه الذهبى فى المغنى (1/189): ضعفوه، ولكن تابعه هشيم بن بشير عند أبي يعلى، ومحمد بن يزيد الواسطى عند ابن شبة والحاكم، وغيرهما.

61- فى معرفة الصحابة (4/2305 ح 5684).

62- فى تهذيب الكمال (24/59-61).

63- تاريخ ابن معين برواية الدورى (4/385 الترجمة 4909).

64- تاريخ بغداد (8/474).

65- الجرح والتعديل (3/532 الترجمة 2405).

وقال النسائي: ليس بثقة.[66]

وقال الدارقطني: متروك بصري.[67].

وأخرجه ابن عبد البر قال: حدثنا خلف بن القاسم[68] قال: حدثنا الحسن بن رشيق[69] قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن زفر القاضي بمصر قال: حدثنا محمد بن روح أبو يزيد قال: حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: حدثنا المبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يحدث عن قيس بن عاصم المنقري... فذكر الحديث.

وعبد الله بن أحمد بن زفر كذا في هذا الموضع من طبعة التمهيد، وجاء في موضع آخر منه [70] في سياق إسناد حديث آخر: (حدثنا خلف بن القاسم قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن زيد القاضي بمصر، حدثنا محمد بن شداد بن عيسى قال: حدثنا الأصمعي)، ولم أقف على ترجمة من يسمى عبد الله بن أحمد بن زفر، أو عبد الله بن أحمد بن زيد، ولم يذكر ابن حجر في كتابه (رفع الإصر عن قضاة مصر) من يسمى بذلك. والذي يظهر أنه وقع تحريف في الاسم، والصواب عبد الله بن أحمد بن زبر، وهو عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر أبو محمد الربعي القاضي، المتوفى سنة عشرين وثلاث مائة، [71] وكثيرا ما ينسب إلى جده الأعلى، فيقال: عبد الله بن أحمد بن زبر،[72] روى عن محمد بن روح، [73] وعنه الحسن بن رشيق،[74] ولي القضاء بدمشق وبمصر دفعات،[75] قال الخطيب: كان غير ثقة.[76]

---

[66]- ضعفاء النسائي (ص 113 الترجمة 235).

[67]- سؤالات البرقاني للدارقطني (ص 31 الترجمة 162).

[68]- هو أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل الأندلسي القرطبي، كان محدثا مكثرا حافظا أكثر عنه ابن عبد البر، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحدا، مات سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. (انظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/163-164، وتاريخ دمشق 17/13-15).

[69]- هو أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري المصري، ثقة، كان محدث مصر في زمانه، توفي سنة سبعين وثلاث مائة. (انظر السير 16/280-281، ولسان الميزان 3/28).

[70]- التمهيد (19/325)

[71]- انظر تاريخ دمشق (27/23-30)، ورفع الإصر عن قضاة مصر (ص 175).

[72]- انظر العبر في خبر من غبر (2/33)، شذرات الذهب (2/323).

[73]- انظر روايته عن محمد بن روح في تاريخ دمشق (55/368).

[74]- انظر رواية الحسن بن رشيق عنه في فهرسة ابن خير (ص 228).

وشيخه محمد بن روح أبو يزيد لم يتبين لي من هو؟

والمبارك بن فضالة موصوف بالتدليس،[77] ولكنه صرح بالسماع فانتفت شبهة تدليسه.

وذكر ابن حجر في ترجمة قيس من الإصابة[78] أن ابن سعد "ساق بسند حسن إلى الحسن، عن قيس بن عاصم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال: ((هذا سيد أهل الوبر)) فذكر الحديث".

والأسانيد المذكورة كلها تدور على الحسن البصري عن قيس، وقد قال علي ابن المديني: لم يسمع من قيس بن عاصم شيئا.[(79)] وأما ما تقدم من أن الحسن قال: حدثني قيس بن عاصم. فهذا من طريق زياد الجصاص. وهو متروك. مع ما وقع عليه من اختلاف في صيغة الأداء، كما سبق بيانه. والله أعلم.

وأخرج العجلي قال: حدثنا أبو داود الحَفَري[80]، عن سفيان[81]، عن الأغر[82]، عن خليفة بن حُصَين[83] أن جده قيس لما أسلم أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقيس: ((هذا سيد أهل الوبر)).[84]

وهذا إسناد ظاهره الصحة إلى مرسله.

---

[75]- انظر تاريخ دمشق (27/23)، وتاريخ الإسلام للذهبي (7/575/ بتحقيق بشار عوادا).

[76]- تاريخ بغداد (9/387).

[77]- انظر: تعريف أهل التقديس (ص 147)، وتهذيب التهذيب (4/18).

[78]- (3/253)، ولم أقف عليه في طبعة دار صادر للطبقات، ولا في الأجزاء المتممة لها، ولا في طبعة الخانجي بتحقيق علي عمر. والله أعلم.

[79]- انظر تحفة التحصيل (ص 85).

[80]- هو عمر بن سعد بن عبيد، ثقة عابد، مات سنة ثلاث ومائتين. (انظر التقريب ص 719).

[81]- هو الثوري.

[82]- هو الأغر بن الصَبَّاح التيمي المنقري مولاهم، كوفي ثقة، من السادسة. (التقريب ص 151).

[83]- هو خليفة بن حُصين بن قيس بن عاصم التيمي المنقري، ثقة، من الثالثة. (التقريب ص 300).

[84]- وله طرق أخرى معضلة، أو واهية. (انظر طبقات ابن سعد 7/36، و1/293-264، ومستدرك الحاكم 4/611، والأغاني 14/75، والإصابة 1/568/ ترجمة زيد بن عائش المري).

وبهذا يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، وهو حديث طويل، ورويت أجزاؤه متفرقة، واكتفيت بذكر الطرق التي فيها ذكر سيد أهل الوبر، إذ هو محل الاستدلال هنا.

ونص بعض أهل العلم على أنه حديث حسن.

قال المزي: هذا حديث حسن.[85]

وقال الألباني: حسن لغيره.[86]

فائدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: "أهل الوبر" أي أهل البادية، وهو من وَبر الإبل، لأن بيوتهم يتخذونها منه.[87]

أقول: معنى الحديث هو أن قيساً هو سيد أهل البادية، وهم خير البوادي، لقوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"[88].

المبحث الثالث

حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم لقيس بن عاصم عدد من الأحاديث التي رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي:

عن قيس بن عاصم السعدي: أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلاه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر فاغتسل.

أخرجه أبو داود[89]، والترمذي[90]، والنسائي[91]، وأحمد[92]، وعبد الرزاق[93]، وابن حبان[94]، وابن خزيمة[95]، والبيهقي،[96]، وابن المنذر[97]، وابن قانع[98]، كلهم من طرق عن سفيان الثوري عن الأغر بن الصباح[99] عن خليفة بن حصين[100] عن قيس بن عاصم فذكره.

85- تهذيب الكمال (24/61)

86- صحيح الأدب المفرد (ص 358-360 ح730/953).

87- انظر: اللسان 5/271.

88- صحيح البخاري، كتاب المناقب، 3/1305.

قال الإمام الترمذي بعد إخراجه الحديث: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والعمل عليه عند أهل العلم. يستحبون للرجل إذا أسلم أن يغتسل ويغسل ثيابه".[101]

والحديث صحيح بهذا الإسناد، صححه ابن حبان، وابن خزيمة، والنووي،[102] وقال ابن المنذر: "حديث ثابت".

وأخرجه يعقوب بن سفيان[103] ومن طريقه البيهقي[104] عن قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبيه: أن جده قيس بن عاصم.

وقال أبو حاتم في العلل[105]:

"هذا خطأ أخطأ قبيصة في هذا الحديث إنما هو الثوري، عن الأغر، عن خليفة بن حصين عن جده قيس: أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه أبوه".

89- السنن، باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل (1/98، رقم: 355).

90- الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما ذكر في الاغتسال عند ما يسلم الرجل (2/502، رقم: 605).

91- المجتبى، كتاب الطهارة، باب غسل الكافر إذا أسلم (1/109، رقم: 188). وفي الكبرى (1/217، رقم: 163).

92- المسند (34/216).

93- المصنف (10/318، رقم: 19225).

94- صحيح ابن حبان (4/45، رقم: 1240).

95- صحيح ابن خزيمة (1/126، رقم: 255).

96- السنن الكبرى (1/171، رقم: 2778)، وفي دلائل النبوة (5/403، 2062).

97- الأوسط (2/340، رقم: 619).

98- معجم الصحابة (5/304، رقم: 1398).

99- هو التميمي المنقري مولاهم الكوفي ثقة. التقريب 1/92.

100- هو خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم التميمي المنقري. ثقة. التقريب 1/223.

101- الجامع الصحيح 2/503.

102- الخلاصة رقم (455).

103- المعرفة والتاريخ 1/396.

104- السنن الكبرى 1/172.

105- العلل (1/451، رقم: 35).

وصححه ابن السكن[106]، وقال الألباني إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.[107]

قلت:

"ولا يخدش في هذا الحكم قول ابن القطان الفاسي ما حاصله أن خليفة بن الحصين حديثه عن جده مرسل، وإنما يروى عن أبيه، عن جده، فقد رد عليه ابن حجر قائلا: "وليس كما قال، فقد جزم ابن أبي حاتم بأن زيادة من رواه عن أبيه وهم".اهـ[108].

فائدة:

استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على وجوب الغسل على الكافر إذا أسلم، لأن أمرَ النبي صلى الله عليه وسلم واحداً من الأمة بحكم ليس هناك معنى معقول لتخصيصه به أمرٌ للأمة جميعاً.[109]

عن حكيم بن قيس بن عاصم، أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال: اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم، فإن القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خلفوا آباءهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم، وعليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألةَ الناس، فإنها من آخر كسب الرجل، وإذا متُّ فلا تنوحوا، فإنه لم يُنح على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا مت فادفنوني بأرض لا تشعر بدفني بكر بن وائل، فإني كنت أغافلهم في الجاهلية".

أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" وهذا لفظه[110]، والنسائي مختصراً[111]، وأحمد[112] وابن سعد[113]، والطيالسي[114]، وابن أبي عاصم[115]، جميعهم من طرق عن شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن مطرِّف بن الشِّخير عن حكيم به.

106- التلخيص الحبير 2/62.

107- صحيح سنن أبي داود (2/193 ح 382).

108- انظر: بيان الوهم والإيهام 2/429، تهذيب التهذيب 1/550.

109- انظر: الإنصاف 2/98، الشرح الممتع 1/341.

110- ص (132، رقم: 361).

111- المجتبى 4/16.

112- المسند 34/217.

113- الطبقات 7/37.

114- المسند (2/412، رقم: 181).

وهذا إسناد حسن حكيم بن قيس بن عاصم ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.[116]

وقال الذهبي: وثق.[117]

وقال الألباني: حسن الإسناد.[118]

شرح الغريب:

سوّدوا: أي اجعلوه سيداً عليكم.

قال ابن الأثير في حديث عمر – رضي الله عنه – "تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا" أي تعلموا العلم ما دمتم صغاراً، قبل أن تصيروا سادةً منظوراً إليكم فتستحيوا أن تتعلموه بعد الكبر فتبقوا جهالاً.

قال: ومنه: حديث قيس بن عاصم: "اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم".[119]

خلفوا أباهم: أي قاموا مقام أبيهم في حسن الفعال.

الخلف بالتحريك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى إلاّ أنه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر. يقال: خَلْف صدق، وخَلْف سوء.[120]

ومنه الحديث: "أيما مسلم خَلَف غازياً في خالفته" أي فيمن أقام بعده من أهله، وتخلف عنه.[121]

أزرى بهم: عيّب واحتقر.

قال ابن الأثير: الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب، وهو افتعال، من زريت عليه زراية إذا عِبته، وأزريت به إزراءً إذا قصرت به وتهاونت.[122]

115– الآحاد والمثاني ص 1164.

116– الثقات 4/60.

117– الكاشف 1/348.

118– صحيح الأدب المفرد ص (145، رقم 277).

119– النهاية 2/375.

120– النهاية 2/62.

121– النهاية 2/66.

مَنبَهة للكريم: أي مَشْرَفة ومعلاة، من النباهة، يقال: نَبُه ينبه إذا صار نبيها شريفا.[123]

عن قيس بن عاصم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف. فقال: "ما كان من حِلْفٍ فى الجاهلية، فتمسكوا به، ولا حِلْفَ فى الإسلام".

أخرجه أحمد،[124] - ومن طريقه الطبرانى[125]-، والطبرى[126] عن هشيم قال: مغيرة أخبر عن أبيه عن شعبة بن التوأم به.

وأخرجه الطيالسى،[127] والحميدى[128] ، وابن أبي عاصم،[129] والبزار،[130]، والطحاوى[131] ، وابن حبان[132]،والطبرانى من طريق جرير بن عبد الحميد عن مغيرة به.

صحيح لغيره، مقسم أبو المغيرة الكوفى ذكره ابن حبان فى "الثقات"[133]، ولم يرو عنه غير ابنه.

وشعبة بن التَّوْأم التميمى وثقه ابن حبان[134].

قال الهيثمى:

122- النهاية 2/273.

123- النهاية 5/9.

124- المسند 34/218 (20613).

125- المعجم الكبير 18/337 (864).

126- جامع البيان 5/55.

127- المسند (1180).

128- المسند رقم (1206).

129- الآحاد والمثانى رقم (1166).

130- كشف الأستار رقم (1915).

131- مشكل الآثار رقم: (1616).

132- صحيح ابن حبان (4396).

133- 5/454.

134- الثقات 4/362.

قال البزار: "لا نعلمه يروى عن قيس متصلا إلا بهذا الإسناد، وربما أرسله شعبة أن قيس بن عاصم سأل"[135]. قال الألبانى: "صحيح"[136].

وله شاهد من حديث جبير بن مطعم أخرجه مسلم[137]، وعبد الله بن عمرو أخرجه أحمد[138]، وابنِ عباس أخرجه أبو يعلى[139]، وأحمد[140] باختصار. قال الألبانى: "صحيح".

فائدة:

قال ابن الأثير:

"أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه فى الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذى ورد النهى عنه فى الإسلام بقوله: "لا حِلْف فى الإسلام" وما كان منه فى الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيَّبين وما جرى مجراه فذلك الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم "وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة" يريد: من المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان، وهذا هو الحلف الذى يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام".[141]

قال البغوى:

"كان ذلك فى الجاهلية بمعنى الأخوة، يبنون عليها أشياء جاء الشرع بإبطالها، والأخوة فى الإسلام ثابتة على حكم الشرع، وقد روى عن أنس قال: حالف النبى صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار فى دارى[142]، قال

135- كشف الأستار 2/388 (1115).

136- الجامع الصغير وزياداته (10593)، وفى صحيح الجامع (5656).

137- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (2530).

138- المسند 11/288 (6692).

139- المسند (2336).

140- المسند (2909)

141- النهاية 1/424.

142- صحيح البخارى، كتاب الكفالة (4/472، رقم: 2292)، صحيح مسلم (2529).

سفيان بن عيينة: معنى "حلف": آخى، وإلا فلا حلف فى الإسلام كما جاء فى الحديث. قال البغوى: يعنى على ما كان من حكم الجاهلية".[143]

قال الطبرى فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر[144]:

"ما استدل به أنس على إثبات الحِلْف، لا ينافى حديث جبير بن مطعم (يعنى: لا حلف فى الإسلام) فى نفيه، فإن الإخاء المذكور كان فى أول الهجرة، وكانوا يتوارثون به، ثم نسخ من ذلك الميراث، وبقى ما لم يُبطِله القرآن، وهو التعاون على الحق والنصر، والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس[145]: إلا النصر والنصيحة والرِّفادة، ويوصى له، وقد ذهب الميراث.

فإذا تعاقد اثنان على أن كل واحد منهما يسعى فى دفع الظلم عن صاحبه إذا وقع عليه فإن الشريعة قد جاءت به ويزداد الأمر من جهة الأجر والإثم إذا تحالفا على ذلك.

فكل عقد ينظر إلى أصله هل جاءت الشريعة به، أو أقرته، وينظر فيه من جهة مقومات الشىء وهى الأركان والشروط والواجبات وانعدام الموانع، فهذه هى النظرية التى تضبط كل هذه الأمور سواء كانت فى الجاهلية أو فى الإسلام، أو ما سيحدثه الناس من العقود.

وعلى كل حال كل العقود ينظر فيها من جهة أصلها، وتجويز الشرع لها، وإلى شروطها وأركانها وسلامتها من الموانع.

أقول: وخلاصة الكلام أن الحلف المنهى عنه هو ما كان على ظلم وجور، وإلا فالحلف جائز فى الشريعة، إلا ما أبطله القرآن من التوارث بين المتحالفين.

قال البخارى حدثنا على بن عبد الله قال: حدثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومى – وكان ثقة – قال: حدثنا الضَّحق بن حَزْن قال: حدثنى القاسم بن مطيب عن الحسن عن قيس بن عاصم السعدى، قال: أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: "هذا سيد أهل الوبر".

---

143 – شرح السنة 10/203.

144 – فتح البارى 4/473.

145 – صحيح البخارى، كتاب التفسير (8/247، رقم: 4580).

فقلت: يا رسول الله! ما المال الذى ليس على فيه تبعة من طالب، ولا من ضيف؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم المال أربعون، والأكثر ستون، وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى الكريمة، ومنح الغزيرة، ونحر السمينة، فأكل وأطعم القانع والمعتر".[146]

قلت: يا رسول الله! ما أكرم هذه الأخلاق، لا يُحَل بوادٍ أنا فيه من كثرة نعمى؟ فقال: "كيف تصنع بالعطية"؟ قلت: أعطى البكر، وأعطى الناب،[147] قال: "كيف تصنع بالمنيحة"؟[148] قال: إنى لأمنح المئة، قال: "كيف تصنع فى الطروقة"؟[149] قال: يغدو الناس بحبالهم، ولا يوزع[150] رجل من جمل يختطمه[151]، فيمسك ما بدا له، حتى يكون هو يردده، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "فمالك أحب إليك أم مال مواليك"؟ قال: مالى، قال: "فإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، وسائره لمواليك"، فقلت: لا جرم، لئن رجعت لأقلن عددها.

فلما حضره الموت جمع بنيه فقال: يا بنى، خذوا عنى، فإنكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم منى لا تنوحوا علىّ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه، وقد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن النياحة، وكفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها، وسودوا أكابركم، فإنكم إذا سوّدتم أكابركم لم يزل لأبيكم فيكم خليفة، وإذا سودتم أصاغركم هان أكابركم على الناس، وزهدوا فيكم، وأصلحوا عيشكم، فإن فيه غنى عن طلب الناس، وإياكم والمسألة، فإنها آخر كسب المرء.

وإذا دفنتمونى فسووا علىّ قبرى، فإنه كان يكون شىء بينى وبين هذا الحى من بكر بن وائل: خماشات،[152] فلا آمن سفيها أن يأتى أمرا يدخل عليكم عيبا فى دينكم".

146- القانع: السائل، والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل. اللسان 8/297.

147- الناب: الناقة المسنة. اللسان 1/776.

148- المنيحة: قال فى النهاية 4/364: ومِنْحَةُ اللبنِ: أن يُعْطِيَه ناقَةً أو شاةً يَنْتَفِعُ بِلَبَنِها ويُعِيدُها. وكذلك إذا أعْطاهُ لِيَنْتَفِعَ بِوَبَرِها وصُوفِها زماناً ثم يَرُدّها.

149- الطروقة: الناقة التى بلغت أن يضربها الفحل. القاموس (1166).

150- ولا يوزع: أى: لا يمنع. النهاية 5/180.

151- أى: يجعل على أنفه خطاماً، والخطام: ما يوضع على أنف الجمل من الزمام ليقاد به. انظر: اللسان 12/186.

152- خُماشات: واحدُها خماشة: أى جرحات وجنايات، وهى كل ما كان دون القتل والدِيّة من قَطْع أو جَدْع أو جَدع أو ضَرْب أو نَهْب ونحو ذلك من أنواع الأذَى. النهاية 2/80.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[153]. وهو حديث حسن لغيره. وابن عبد البر في التمهيد[154]، والحاكم في المستدرك[155]، والمزي في تهذيب الكمال[156] من طرق عن الحسن البصري بمجموعها يكون الحديث حسناً لغيره.

قال المزي: هذا حديث حسن. وقال الألباني: حسن لغيره.[157]

وانظر في تخريجه حديث "هذا سيد أهل الوبر".

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ	الفتح	29	3
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا	الحشر	10	3

فهرس الأحاديث

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم	31
أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم	24
فإنه لم ينح على رسول الله صلى الله عليه وسلم	26
ما كان من حِلْفٍ في الجاهلية	28
نعم المال أربعون	31

153- ص 328، 329.

154- 4/213.

155- 3/612.

156- 61.

157- صحيح الأدب المفرد ص 359.

هذا سيد أهل الوبر	18

فهرس الآثار

اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم	26
يا بني خذوا عني فإنكم	31

فهرس المصادر والمراجع

1. الآحاد والمثاني، للحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى، 1411هـ
2. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت 840هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزملائه، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ
3. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ
4. الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) عناية محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ
5. الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت 463هـ)، عناية علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر القاهرة.
6. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعلي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت 630هـ)، دار الفكر.
7. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، 1328هـ
8. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين بن أحمد الباكري، مركز خدمة السنة النبوية والسيرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى 1403هـ
9. التاريخ، لأبي زكريا يحيى بن معين (ت 233هـ)، رواية الدوري، تحقيق: محمد أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي، كلية الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1399هـ
10. تاريخ الإسلام، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب، بيروت.
11. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت 463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
12. تاريخ خليفة، لخليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ) تحقيق: أكرم بن ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1405هـ
13. تاريخ الرسل والملوك، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

14. تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ

15. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، لأبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت 826هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب وغيره، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1420هـ

16. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي، الطبعة الثالثة، 1422هـ

17. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ

18. التلخيص الحبير، لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتعليق: عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت.

19. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، 1404هـ

20. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، اعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، 1416هـ

21. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 742هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ 1413هـ

22. الثقات، للحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ

23. جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، سنة 1422هـ، هجر، مصر.

24. الجامع الصحيح، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، عناية مصطفى ديب البغا، مطبعة اليمامة، دمشق، الطبعة الثالثة، 1407هـ

25. الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد العلي بن عبد الحميد، وزملائه، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، 1416هـ

26. الجرح والتعديل، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

27. جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم (ت 456هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1402هـ

28. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، للنووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 1418هـ

29. دلائل النبوة، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، عناية: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ

30. ديوان ذي الرمة، عناية زهير فتح الله، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.

31. رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ

32. سؤالات البرقاني للدارقطني، تحقيق: الدكتور عبد الرحيم القشقري، كتنخانة جميلي، باكستان، الطبعة الأولى، 1404هـ.

33. السنن الصغرى المسمى بالمجتبى، للنسائي (ت 303هـ)، تحقيق وترقيم: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1418هـ

34. السنن الكبرى، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

35. سير أعلام النبلاء، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ) الطبعة الأولى، 1409هـ

36. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: د/ همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، 1409هـ

37. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ

38. شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري، تحقيق علي المفضل حمودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ

39. الصحيح، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت 411هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، 1412هـ

40. صحيح ابن حبان. انظر: الإحسان.

41. صحيح الأدب المفرد، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الأولى، 1414هـ

42. صحيح سنن أبي داود، للألباني، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، 1423هـ

43. الضعفاء والمتروكون، للنسائي، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ

44. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري (ت 230هـ) دار صادر، بيروت.

45. العبر في خبر من غبر، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

46. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض.

47. عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله ابن قتيبة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1383هـ

48. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ)، عناية محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

49. فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت 575هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ

50. الفوائد، لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي (ت 414هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثالثة، 1418هـ

51. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ

52. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، 1413هـ

53. الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، 1399هـ

54. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني (ت 365هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ

55. كتاب الطبقات، للمحدث خليفة بن خياط (ت 240هـ)، تحقيق: أكرم العمرى، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1405هـ

56. كتاب العلل، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى، عناية: سعد الحميد، الطبعة الأولى، 1417هـ

57. كتاب النقائض، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، دار الكتاب العربي، بيروت.

58. كشف الأستار عن زوائد البزاز على الكتب الستة، لنور الدين على بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1404هـ

59. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت.

60. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مطابع الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ

61. المجروحين من المحدثين، للحافظ أبي حاتم بن حبان البستي، تحقيق أبو زيد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

62. المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، طبعة دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

63. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت 240هـ)، إشراف الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

64. المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام، عناية: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ

65. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ أحمد بن على ابن حجر، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

66. المعجم، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزى، الدمام، الطبعة الأولى، 1418هـ

67. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ

68. معجم الصحابة، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، عناية صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، المدينة، الطبعة الأولى، 1418هـ

69. المعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، 1404هـ

70. معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازى، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ

71. المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب الفسوى، تحقيق: أكرم ضياء العمرى، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1394هـ

72. ميزان الاعتدال، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

73. النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير (ت 606هـ)، عناية: طاهر أحمد، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.